حى دار السـلام

..... فى حى دار السلام بمحافظة القاهرة ذلك الحى الشعبى الملىء بالسكان والذى يطلق عليه سكانه اسم " الصين الشعبية " نظرا لكثرة زحامه بقاطنيه ، فى داك يقطن سفيان المسيرى ذلك الشاب ذو العشرين عاما ،شابا قوى البنية ، طويل القامة خمرى اللون ، عيناه سوداوان والشعر اسود فاحم ، ذو عقلية متقدة وذكاء حاد ، وروحه مرحة يحب المراح والهزار، وتقف امام سفيان ظروفه المادية المتعثرة دوما كحجرعثرة بينه وبين ما يرغبه وهاهو على وشك انهاء دراسته الجامعية ، ولقد اعتاد سفيان ان يستيقظ من نومه يوم اجازته على صوت جلبه اما من صياح صبية يتشاجرون او خلاف بين الجيران حول هذا الامر او داك ، وفى صبيحة هده الجمعة كان الامر كالمعتاد صراخ بين اطفال حول حقيبة يها كتب قديمة القتها فى صندوق القمامة " الحاجة نفيسة " جارة سفيان التى تقطن الطابق الارضى فى نفس منزل سفيان فأخذها احدهم وناوشه زميله ليأخذها منه ، فنهض سفيان من نومه ذون ادنى اكتراث لما يدور اسفل المنزل فقد اعتاد على هذا ، خرج من غرفته ليجد امه فى الخارج تجلس مع ابيه فى ردهة الشقة يتبادلان الحديث ، فجلس بجوارهما وهو يبتسم ، فبادرته امه بالحديث

.. لقد ايقظك صوت الصبية وعراكهم اليس كذلك ؟؟

فأوما براسه مجيبا اياها ، اى نعم .

ثم التفت سفيان إلي ابيه والابتسامة تعلوا وجهه وهو يسال ابيه ولما كان هذا العراك ، فاجابه اباه

- هذا الشجار مند برهة وجيزة حيث القت جارتنا الحاجة " نفيسة " بحقيبة كتب قديمة فى صنذوق القمامة الموجود بقارعة الطريق فتعارك الاولاد على من يأخذها ، لا تشغل بالك تلك عادتهم .وهاهم قد انهوا عراكهم لعلهم مزقوها بين بعضهم البعض .

ثم طلب سفيان من امه ان تحضر له الافطار حتى يتسنى له تغيير ملابسه والاستعداد للنزول إلي صلاة الجمعة باكرا ، وبالفعل تناول افطاره وغير ملابسه وأخذ طريقه نحو المسجد ، وما ان خرج من منزله حتى وجد سلم المنزل ملىء بالاوراق الممزقة فتدكر ما قاله ابيه عن نهاية المشاجرة بين الاطفال فتبسم ضاحكا ثم التقط احد الاوراق وأخذ يقرأوها وهو فى الطريق إلي المسجد ، فادا بها رموز وكلمات اقرب إلي الطلاسم فاسترعت انتباهه وحاول ان يفهم ما بها ولا حظ ان تلك الرموز ما هى الا حروف بالكتابة المصرية القديمة ومعها كلمات عربية والورقة صفراء يبدوا عليها انها من كتاب عن مخطوطة نادرة قديمة

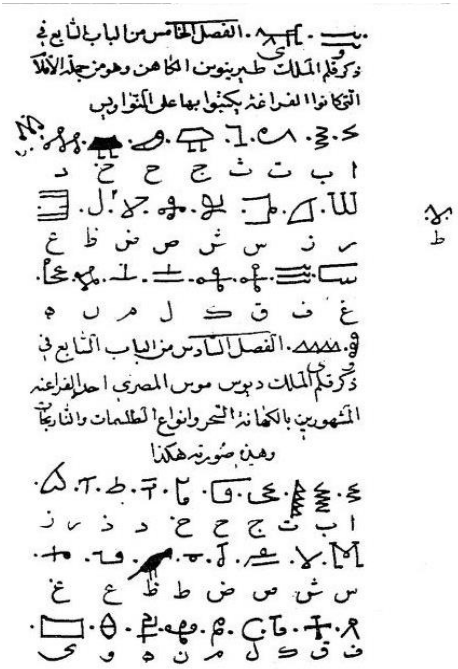

فطوى الورقة ووضعها فى جيبه ثم اكمل طريقه إلي المسجد وصلى الجمعة وعاد مسرعا نحو المنزل ليحاول استجماع بقية الاوراق لعله يعرف ذلك الكتاب إلي قطعت تلك الورقة منه او يعرف المخطوطة الاصلية ، وما ان عاد إلي المنزل حتى وجد السلم نظيف ، فاسرع إلي شقته بالدور الثانى سائلا امه عن بقية الاوراق الممزقة التى كانت بالسلم فاخبرته ان الحاجة نفيسة جمعت بقية الاوراق ونظفت السلم والقت بها فى صنذوق القمامة ثانية ، فنزل مسرعا نحو صنذوق القمامة فوجد ان بلدية الحى قد أخذته . فعاد إلي الحاجة نفيسة جارتهم ليسألها عن

تلك الاوراق فأخبرته ان زوجها كان يهوى جمع الكتب القديمة وبعد وفاته لم تعد تلك الكتب تعنيها فى شىء فحمعتها والقت بجزء منها فى صنذوق القمامة وبقى جزء اخر بشقتها ستفعل به ما فعلته بالجزء الاول ، فطلب منها سفيان ان يأخذ تلك الكتب والاوراق فرحبت على الفور بل شكرته لانه سيخلصها من عبء الاحتفاظ بها ، وبالفعل حمل سفيان الكتب والتى منها الممزق والسليم وما هو مجرد بقايا وصعد إلي شقته وجعلهم فى ركن غرفته ثم جلس يقلب بين الوراق والكتب القديمة واطلع على بقايا الكتاب المهترىء الذى يحوى تلك الكتابات الفرعونية مقرونة بالعربية وسط ذهوله مما يحويه هذا الكتاب حيث بدا الكتاب وكانه ترجمة للغة المصرية القديمة واستمر لفترة ليست بالقليلة وهو يقرأ إلي ان شعر بالارهاق و غلبه النوم فتمدد مطلقا لنفسه العنان ليغط فى نوم عميق .

****